2025	Vol. 16 .NO.(68)	الصفحة(608-623)	الاصدار (16) ،العدد (68)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

سياسة الاحتلال الفرنسي تجاه المرأة الجزائرية 1830-1900

اسم الباحث/ ة (1): وسام حامد حسان

الدرجة العلمية: بكالوريوس
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل:

اسم الباحث/ ة (2): أ.د نهاية محمد صالح
الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ
مكان العمل:

ملخص البحث عربي:

يتناول هذا البحث سياسة المستعمر الفرنسي تجاه المرأة الجزائرية، الذي اتبع أساليب القمع والاضطهاد الممنهجة، كوسيلة لكسر المقاومة والروح الوطنية الثائرة في وجه المحتل، كما تم تسلط الضوء على الجرائم التي ارتكبها العدو الفرنسي، كالاغتصاب، والنفي، وممارسة التعذيب والتنكيل بالجثث، إضافة الى النزوح القسري للنساء والعوائل الجزائرية من قراهم، واخيراً الحرق والذبح الذي استخدم ويعد من اقسى درجات القمع الاستعماري، تبين هذه الدراسة كمية المعاناة التي تعرضت لها المرأة الجزائرية، ودورها الصلب والصامد في وجه هذه السياسة المجحفة من قبل المحتل.

الكلمات المفتاحية: الاغتصاب، المرأة الجزائرية، النفي، الحرق والذبح

Corresponding author:

The policy of the French occupation towards Algerian women 1830-1900

Name of researcher (1): Wissam Hamed Hassan
Scientific degree: Bachelor
Scientific specialization: history
Place of work:
Name of researcher (2): A.The end of Mohammed Saleh
Scientific degree: PhD
Scientific specialization: history
Place of work:

Research summary Arabic:

This research deals with the policy of the French colonizer towards Algerian women, who followed systematic methods of repression and persecution, as a way to break the resistance and the revolutionary national spirit in the face of the occupier, and also highlighted the crimes committed by the French enemy, such as rape, exile, torture and abuse of corpses, in addition to the forced displacement of Algerian women and families from their villages, and finally burning and slaughter, which was used and is one of the harshest degrees of colonial repression, this study shows the amount of suffering suffered by Algerian women, and their solid and steadfast role in the face of this unjust policy by the occupier.

Keywords: rape, Algerian women, exile, burning and slaughter
Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: September / 2025 أيلول - النشر المباشر

 Corresponding author:

المقدمة:

تمثلت سياسة الاحتلال الفرنسي للفترة ما بين 1830-1900 بمرحلة مظلمة في التاريخ الإنساني، استهدفت هذه السياسة المرأة الجزائرية بشكل خاص كجزء من الخطة المدروسة لقمع المقاومة الشعبية، اذ مارست الإدارة والسياسة الفرنسية اعمال مشينة، وتمثلت في الاغتصاب الممنهج كسلاح لترويع العائلات وكسر إرادة الشعب، فضلا عن نهب ممتلكات السكان لإفقارهم مادياً ومعنوياً، كما لم يتردد العدو الفرنسي في تعذيب النساء والتنكيل بالجثث والقتلى من المجازر التي ارتكبوها في الانتفاضات الشعبية وغيرها لكي يبثوا الرعب والخوف في نفوس الأهالي؛ دفعت هذه السياسة الاجرامية العديد من النساء والعوائل الى النزوح القسري عن ديارهم، بينما تعرضت الكثير من النساء للأسر والنفي بعيداً عن ارض وطنهن، ولم تقتصر هذه السياسة على الاغتصاب والنهب وغيرها بل تجاوزت الى اعمال اكثر وحشية تمثلت في الذبح والحرق، حيث سجلت شهادات ووثائق تاريخية عن قيام القوات الفرنسية بذبح وحرق النساء والأطفال والشيوخ.

والتزاما منا بمنهج البحث العلمي فقد ارتأينا في تقسيم هذا البحث على الفقرات التالية: المقدمة، 1- سياسة الاحتلال الفرنسي تجاه المرأة الجزائرية 1830-1900 وشملت عدة نقاط: 1-الاغتصاب، 2-النهب، 3-التعذيب والتنكيل بالقتلى، 4-النزوح، 5-الاسر والنفي، 6- الذبح والحرق، اذ عولت هذه الدراسة على مصادر متنوعة منها كتاب سعدي بزيان جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر من الجنرال بيجو الى الجنرال اوساريس، كمال فيلالي الهجرة، الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، جان بول سارتر عارنا في الجزائر، وغيرها الكثير من المصادر المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

سياسة الاحتلال الفرنسي تجاه المرأة الجزائرية 1830-1900

اتبعت السلطات الفرنسية اساليب عديدة ارادت من خلالها انتهاك حرمة الشعب الجزائري، فضلاً عن استخدامها سياسة الاعتداء والبطش ضد الجزائريين، حيث تعرضت العديد من النساء الجزائريات الى جرائم بشعة كالاغتصاب والتنكيل والاهانة امام الجميع لتحقيق نزوات الجندي الفرنسي وغرس الإهانة والذل في نفوس العوائل المسلمة.

1-الاغتصاب:

ان سياسة الاجرام الوحشي انتهجت منذ الايام الاولى لاحتلال الجزائر عام 1830 فالعمليات العسكرية الاولى التي نفذت عام 1830 لم تخل من عنف ووحشية. وهذا ما اكدته التقارير المرفوعة الى

Corresponding author:

الملك شارل العاشر عام 1833، اذ اشارت الى ارسال الناس الى التعذيب لمجرد الشك فيهم وبدون اي محاكمة، جاء فيها على لسان ما ارتكبه العساكر في حق السكان ((لقد ارسلنا اناسا الى التعذيب لمجرد شك بدون اي دليل لقد قتلنا اناسا يحملون جوازات المرور وذبحنا اعداد كبيرة من السكان لمجرد شك قبل ان يتضح من بعد انهم ابرياء وما كنا ذو مكانة مرموقة في البلاد كالصالحين، وممن كان لهم وقار كبير لأنهم امتلكوا الشجاعة الكافية للمجيء امام عنفنا الجنوني)) [(1)].

ان من ابشع الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر هو الاغتصاب، وذلك بالاعتداء على شرف النساء العفيفات، وكان في بعض الاحيان جماعيا وعلى مسمع ومرأى احد اقاربهن، وهذا ما حدث في المكتب الثاني بصبرة (بتلمسان)، حيث كانت تترك نافذة الزنزانة القريبة من مكان تعذيب الفتيات مفتوحة فيسمع الرجال كل ما كان يحدث لأخواتهم وقريباتهم ، وهتك جنود العدو عرض المرأة والعبث بحرمتها طيلة ليلة كاملة الى ان تفقد وعيها، مما خلف هذا العمل الوحشي حاله نفسية سيئة جدا لدى المرأة، فتبقى تنتظر الفرص حتى تنتقم لشرفها الضائع سواء من ضباط ذلك المركز او من اي جندي اخر. كما كان الاغتصاب يمارس على المرأة ايضا لإرغام المجاهد (زوجها او ابوها او أحد محارمها) على البوح بالأسرار التي يعرفها عن رفاقه، اذ كان يؤتى بالمجاهد ويطرح ارضا ثم يؤتى بزوجته وتوضع فوقه ليقوم الجند الفرنسي باغتصابها وهذا ما كان يقوم به جنود سجن بغاون بالغزوات بولاية تلمسان [(2)]، فكانت عملية اغتصاب النساء الجزائريات من طرف الجيش الفرنسي هو الخبز اليومي لهذا الجيش طيلة مرحلة الاستعمار [(3)].

اذ وصف شارل اندري جوليان (Charles-André Julien)(1919-1962) [(4)]، سلوك العساكر الفرنسيين بأنهم كانوا يتشاجرون من اجل نيل فتاة جميلة، فقطعوا ملابسها وكل واحد منهم يريدها لنفسه [(5)]، فضلاً عن الخطف والاغتصاب الجماعي لهن والتصفية الجسدية، وبعن في المزاد العلني واجبرن على الدعارة والبغاء، فبالحديث عن الريف الجزائري البائس المتخلف الذي أسدل علية الاستعمار الفرنسي ستار الحرمان نجد ان المرأة فيه معاناتها أكثر من معانات المرأة الحضرية وذلك لانتهاك حرمتها وكرامتها من قبل القوات الفرنسية وهجومهم الواسع على المناطق الريفية منذ بداية الاحتلال [(6)].

2- النهب:

تذكر الكثير من المصادر الفرنسية ان الجندي الفرنسي اصبحت ترقيته مقرونة بما كان يقدمه من اساور النساء وهي مغلقة بأذن المرأة الجزائرية، بل اصبح الجند يتراهنون فيما بينهم على ما تحمله بطون النساء الحوامل اذا كان ذكر او انثى وكانت وسيلة الكشف والمراهنة الوحيدة في ذلك هي شق بطن المرأة الحامل بسلاحهم[(7)]، وقد عبر عن ذلك الكونولين دي مونتنياك (De Montignac)(1803-1845) [(8)] ، في رساله لصديقه يقول:" وتسالني في فقرة من رسائلك عما نفعله بالنساء اللواتي نأسرهن واقول اننا نحتفظ ببعضهن بمثابة رهائن ونبيع الباقي في لقاء الجياد او نبيعهن بالمزاد كما نفعل

Corresponding author:

بالمواشي"، كما ذكر افاليكونت دي ريسيون (Valicourt de Rission) وهو يروي ذكرياته بالعبارات التأليه "لقد كان الزوج من اذان الوطنيين يساوي عشرة فرنكات وكانت نسائهم طوائد فاخرة في نظرنا والواقع اننا عدنا ومعنا برميل مليء من الاذان التي جمعناها" [9].

وفي مذكرات حمدان خوجة فضح جرائم الجيش الفرنسي بمذكراته الموجهة الى اللجنة الافريقية فقال حول الموضوع: "شوهدت في الاسواق اساور ما تزل على ازندتها الدامية وقرط مخضبة بدماء الآذان التي انتزعت منها، ويقول ايضا "ان بعض النساء تم بيعهن كما تباع الحيوانات"، وفي نفس السياق صرح جول روا (Jules Roa) انه سمع أحدهم يقول مشيرا الى العجائز بان رؤوم اذنيها مقطوع بعدما انتزعت جنود الحلي التي علقتها عليهما [10].

وبتصريح من الجنرال شونقانحيي (Shonqaranhiy) عن جريمته بالمتيجة قائلا: "كانت الفرق تقوم بالتدمير وقامت بالاستيلاء على القبائل من الحراش وبرقيقة وبيعة المواشي وكنا نشاهد اساور النساء التي كانت بالمعاصم واقراط تتدلى من بقايا اللحم ويتم اقتسام تلك المبيعات بين الجنود سفاك الدماء وما يزيد الامر بشاعة هو اجبار الاهالي مشاهده ما يجري في هذه الأسواق"[11].

وفي عام 1832 دخل الجنرال يوسف (1808-1866) الى مدينة عنابة على رأس جيش كبير ونصب فوق العلم الفرنسي رأسا مقطوعة لاحد سكان العرب وحمل معه بعض الغنائم المسلوبة من قبيله العوفية ومن بين تلك الغنائم اقراط بيعه في باب عزون وهي مليئة بالدماء واساور، وعرضت مجوهرات نساء القبيلة من اساور كانت محيطة بالأيادي المقطوعة وحلقات الآذن التي كانت بها خرق من الشعر، كما كان الضباط الفرنسيين يدخلون البيوت ويستولون على البرنس والأحفة "الحياك" والسجاد والسيوف والمجوهرات التي كانوا يقتلعونها من ايدي النساء واعناقهم [12]، واكد لنا ما ذكر جان بول سارتر(John Paul Sartre) في كتابه الموسوم" عارنا في الجزائر" كما اضاف قائلا: الواقع اننا لسنا سليمي الضمائر اننا قذرون ان ضمائرنا لم تعسكر وهي مع ذلك مبلله وحكامنا يعرفون ذلك حق المعرفة[13].

3-التعذيب والتنكيل بالقتلى:

استخدم الجيش الفرنسي وأدارته كل أنواع التعذيب المعروف آنذاك ، في حق الاسرى الجزائريين لانتزاع المعلومات منهم، فكانت الهراوات والعصى والسيوف والبنادق والسلاسل وقضبان الحديد والتجويع الى حد الموت، وقطع بعض الأعضاء من اجسام الاسرى كالرؤوس والآذان كما فعلو مع نساء واحة الزعاطشة، وكانوا يعذبون الأهالي بوحشية ، كما زاد عدد أنواع التعذيب الى أربعين نوع ،وفي اطار إجراءات الترهيب والتنكيل بالأموات، ففي حصار واحة الزعاطشة ،اقدم الجيش الفرنسي على الإبادة الجماعية لسكان الواحة وقام الجنرال هربيون بالانتقام منهم ثم اخذ جنوده يطاردون الرجال والنساء والأطفال ، وان الجنود الفرنسيين ،تحت نشوة الانتصار قاموا بمطارة المساكين الذين لا

يستطيعون الفرار ويقول: توماس روبير بيجو (Thomas Robert Bugeaud)(1784-1849) [14]، " اني رأيت احد الجنود يقطع ثدي امرأة وهو يمزح بذلك، وهي تتضرح طالبة الرحمة بقتلها ،الى ان تموت ، وآخر يلتقط طفلاً صغيراً من رجليه ويهرس راسة على الحائط ، فيتناثر مخة"[15].

امتدت تلك الانتهاكات والجرائم والبشاعة الى قبور الموتى أيضا، فقاموا بتدنيسها، كما نبشوها ليستخرجون منها الجماجم والعظام والبقايا البشرية الأخرى، ويبيعونها الى من يأخذها الى فرنسا في السفن، يستعملونها في صناعة "الفحم الحيواني "، وهو فحم يحصل عليه بإحراق العظام البشرية في مكان مغلق، يستعمل في الصناعة لإزالة الألوان عن المواد العضوية، كما يستخدمونه في تكرير السكر، لذلك منع الأمير عبد القادر استيراد السكر من فرنسا [16].

لجأت قوات الاحتلال الى وسيلة اخرى لأخذ المعلومات من النساء وهو يدخل في التعذيب النفسي لها، اذ كانت تجرد المرأة كلياً من ملابسها فتامر بالرقص امامهم، ويقوم احد الجنود الفرنسيين الموجودين داخل المكتب بتصويرها على هذا الوضع، ثم بعد ذلك يقومون بابتزازها ويخيرونها اما ان تبوح الاسرار التي تعرفها عن المجاهدين، او يقومون بنشر تلك الصور ويفضحونها، او كما كان يحدث في مركز التعذيب دار الجنرال بتلمسان، اذ كان الضباط يأتون بالسجينة ليلاً مكبلة اليدين، مجردة من الثياب ويشرعون بصب الخمر في فمها رغما عنها [17]، ومن الجدير بالذكر ان التعذيب عند الفرنسيين كان يتطور باستمرار من حين الى اخر وتتنوع وسائله تبعاً لتطور الذهنية الفرنسية في الجزائر وحقدهم على الجزائريين، ونشير ايضا الى ان الامير عبد القادر رغم كل التعذيب الذي تعرضت له المرأة الجزائرية الا انه كان ينبه فرسانه بأن لا يتعرضوا للنساء ويصرخ فيهم قائلا:" صونوا الحريم اما الرجال فاذيقوهم كاس الوبال"[18].

4- النزوح:

بعدما دخلت فرنسا الى الجزائر وخوضها المعارك الأولى هربت العديد من الاسر وتركت المدينة نتيجة شعورها بعدم الاطمئنان، كما عانت النساء الجزائريات من هذا الجو المليء برائحة البارود [19]، وقد اطلع أحد النواب، على أمرية عسكرية صدرت عام 1837، تتضمن طرد الاهالي وتهجيرهم وتعذيبهم [20].

ومن الجدير بالذكر، إن تعداد السكان عام 1830 قدر عددهم بثلاثة ملايين على الاقل، وهو العدد الذي اكده اكثر الرجال اطلاعا على شؤون البلاد، وهذا عنصر ضروري لنفهم مدى التأثير على البنية السكانية فيما بعد، فقد ذكر شارل روبير اجرون ان هذه الفكرة وضعها منظر المجتمع الاستعماري في الجزائر، المسمى ارموند فيكتور هان، الذي وجه عام 1832 " نداء الى الامة بالجزائر يقول فيه" باستحالة إدماج السكان الاصليين، وافتى بشرعية طردهم الى الصحراء، او أبادتهم في حالة المقاومة " كما استمرت العشائر التابعة لقبائل الجنوب الوهراني في النزوح باتجاه المغرب، وعرفت عام 1888

ذروة الهجرة من منطقة القبائل وقسنطينة باتجاه سوريا وبلغ عدد العائلات المهاجرة نحو 78 عائلة و347 شخص[21]، وفي معركه سيدي فرج وبعد انهزام المجاهدين تركت نساء اهل البساتين امتعتهم وبساتينهم، وهربوا للبلاد حفاة عراة ، بحيث ان المرأة كانت في وسط الرجال وهي لا تشعر بنفسها [22]، ويعترف الفرنسيون بالأعمال الوحشية التي قاموا بها، اذ صرح الجنرال سانت أرنو (Saint Arnaud) (1801-1854) [23]، في العديد من الرسائل التي بعث بها الى اخيه واهله وأصدقائه ومثال ذلك رسالة مؤرخة في يوم 7 نيسان/ ابريل عام 1842، ورد فيها " إن بلاد بني مناصر جميلة جدا، وهي اغنى بلاد رايتها في افريقيا الشمالية، لقد احرقناها كلها ودمرناها تدميرا... هي الحرب! آه من الحرب ومن ويلاتها!... فكم من النساء والاطفال الذين فروا أمامنا والتجأوا الى ثلوج جبال الاطلس فهلكوا فيها برداً وجوعاً "، كما جاء برسالة اخرى في يوم 13 من تموز/ يوليو 1830، موجة الى زوجته أديل ليطمئنها على نفسة فقال" إن النساء على ما يبدوا قد فرن من افريقيا (الجزائر) فلا نلتقي الا مع يهوديات يتسولن وبعض العجائز اللواتي ليس لهن أسنان، ولم اكتشف لحد الان امرأة جميلة " [24]، الى جانب ما جاء به تقرير اللجنة الافريقية لعام 1833 الى الحكومة الفرنسية ، يشير الى الضرر الذي اصاب المجتمع الجزائري، جراء الاحتلال جاء فيه : "لقد حطمنا ممتلكات المؤسسات الدينية، وجردنا السكان الذين وعدناهم باحترام الحريات الاساسية"[25]، ناهيك عن استيلاءهم على أراضي الحبوس واراضي الخواص من الاهالي ، بعد طردهم وتهجيرهم فاستولوا على ما يزيد عن خمسة ملايين هكتار من الاراضي الخصبة، فقد شردت وقتلت ونفت مئات الآلاف من الاهالي، الى جزر كاليدونيا والماركيز وغيرها، من الجزائريين الذين لم يتوقفوا عن الانتفاضات [26]،

ومن خلال المعطيات التي تم عرضها وما اطلعت عليه من أحداث تاريخية نستنتج ان الاحتلال الفرنسي كان هدفه الاستيلاء على الجزائر بالكامل وجعلها مرتبطة ارتباطاً رسمياً بفرنسا، ناهيك عن الاساليب القمعية والوحشية التي كانوا يعاملون الاهالي بها.

5- الأسر والنفي:

أ- الأسر: كان جنود الفرنسيين يقومون بأسر رجال المقاومة ثم جميع النساء والاطفال والمواشي وتسليمها لجنود المشاة ، في الثورات والمعارك التي كانت تحدث آذاك، اذ كانوا يقودون الاسرى واغلبهم من النساء والاطفال الى مسافات طويلة مشياً على الاقدام تحت حراسة الفرسان الى المراكز العسكرية، وفي ظل هذه الظروف العصيبة لم يستطيع الكثير من الاسرى الصمود؛ وذلك بسبب التعب والارهاق، والبعض منهم كان يلقى حتفه في الطريق لعدم تحمله مشاق الرحلة الطويلة .وعندما يقعنن النساء في ايد الجنود لم يكن لديهن مهرب من قدرهن، فبعد تعب النساء تبدان في الاحتجاج والنحيب، وبالتالي يتعرضن للتهديد بتركهن غنيمة للمخمورين ، فلم يكن لهؤلاء النسوة التعيسات الا الانصياع للأمر الواقع[27].

ومن الجدير بالذكر ان لالة زهرة زوجة سيدي محي الدين عانت ايضا من السجن عند الفرنسيين بفرنسا حوالي خمس سنوات، وكذلك لالة خيرة واطفالها [28]، وقد توفي عدد من اتباع الامير ونساءه واطفاله اثناء سجنهم في امبواز، فقد كانت الامراض تفتك بهم، مع الغربة وضيق الحال، مات له ابنان وبنت. كما توفيت اثنتان من الوصيفات الثلاث (احداهن ام ولد مولدة، والثانية سودانية، حسب تعبير صاحب تحفة الزائر) وجملة من مات هناك عشرون شخصاً، وقد دفنوا في مدفن خصصته لهم السلطات الفرنسية [29]، وبهذا الصدد نذكر لالة فاطمة[30]، نسومر (1830-1862) التي اسرت في 11 تموز/ يوليو 1857، واودعت بزاوية سي الطاهر بن محي الدين، وتوفيت في سجنها تحت الاقامة الجبرية بمرض السل في أيلول / سبتمبر 1863[31]، وفي إطار قضية مذبحة اولاد سيدي منصور التي راح ضحيتها خمسمائة من الرجال الاشداء فقد تم نقل الاطفال والنساء أسرى الى مدينة تهيرت، اذ تم الاستيلاء على ممتلكاتهم [32].

ب- النفي: ان من ضمن المساوئ التي تعرضت لها النساء هو النفي عن اهلها وموطنها، كما عانت النساء الجزائريات مثل ما عانى الرجال من النفي والاقصاء البعيد، لاسيما في عهد الجنرال بيجو، والغريب ان احداهن قد وطنت نفسها على الاقامة في المنفى، وكتبت الى الجزائريات ترغبهن في القدوم الى هذا المنفى البعيد والتزوج بالمسلمين الجزائريين الذي حكم عليهم الاستعمار بالعيش بعيدا عن موطنهم [33]، وقد كثرت شكاوى النساء الجزائريات خلال الاحتلال الذي رغم قادته انهم كانوا يرثون لحالتهن ومآلهن، والامثلة على ذلك كثيرة، فزوجة مصطفى خوجة، قد نفاها الفرنسيون مع زوجها واطفالها الثلاثة عشر، واستولوا على ارزاقهم واراضيهم [34].

من اعمال التدجين التي ارتكبها بيجو بين عامي (1841- 1843) اذ قام بنفي مجموعة من النسوة الى جزيرة سانت مرغريت [35]، وقد درس أحد الكتاب عدداً من ملفات السجناء في الجزيرة المذكورة خلال ذلك العهد فوجد فيها اسماء تسعة من النساء كن سجينات هناك، موضحة اسمائهن فيما يلي:

1- خيرة، امرأة من قبيلة، ناحية الشلف: دافع الاعتقال ثار ضد العدل الفرنسي بعد مطالبتها بالطاعة له.

2 - روبة، ام الخليفة، ابن دحمان: نفس الدافع.

3- سيفة، زوج احمد بن عدة: نفس الدافع.

4- يا سمينه، لا شيء امام اسمها: نفس الدافع.

5- خيرة، بنت الطاهر، زوج عبد القادر بن الحاج: نفس الدافع.

6- عربية، زوج الخليفة ابن دحمان: نفس الدافع.

7- خيرة بنت جلول، ام ابن هني بوزيان: نفس الدافع.

8- خيرة بنت هني، ابنة بوزيان: نفس الدافع.

9- خيرة بنت خليفة، لا شيء امام اسمها: نفس الدافع.

Corresponding author:

يعود سبب نفي هؤلاء النسوة لانضمام ازواجهن او ابنائهن الى المقاومة ضد العدو، او فعل ذلك بهن تخويفا لأهلهن، خصوصا ان عرفوا مدى حرمة المرأة عند العرب المسلمين [36].

6- الذبح والحرق:

ان الاستعمار الفرنسي وهو يطأ ارض الجزائر تبنى سياسة الحرب الشاملة، واستئصال العنصر الوطني الجزائري، فقد احرق مداشير(القرى الصغيرة) بأكملها وباهلها وحيواناتها، وصلب الرجال، وقطع الرؤوس، ومثل بالجثث، وبقر بطون الامهات الحوامل، وابيدت اعراش بأكملها، كما شردت عائلات، ونفيت وهجرت قصرا الى مختلف باقي المعمورة ومستعمرات فرنسا في الباسيفيك وهذه بعض من شهادات الفرنسيين انفسهم[37]، اذ صرح المجرم من مجرمي الحرب من جنرالات فرنسا وهو الجنرال سانت ارنو، عام 1842 بما يلي:" اننا لا نطلق النار الا قليلا، لأننا نحرق الدواوير وجميع القرى، وجميع الملاجئ لقد خلفت في طريقي حريقا مهولا جميع القرى حوالي 200 قرية قد احرقت بكاملها"، والغريب ان مؤرخيهم وكتابهم لا يجرؤون على ذكر الحقائق لجرائمهم، غير ان مؤرخا فرنسيا واحدا شذ عن قاعدة المؤرخين الفرنسيين وهو المؤرخ والمناضل السابق في الحزب الشيوعي الفرنسي جاك جوركي (JACQUES JURQUET) (1922-2020) [38]، الذي اكد ان الفرنسيين قتلوا منذ بداية الاحتلال الى الاستقلال 10 ملايين جزائري [39]،فضلا عن مجزرة اولاد رياح يعود سبب هذه المجزرة هو دعم قبائل اولاد رياح لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله الملقب بابو معزة ، وهي المقاومة التي استمرت ما بين 1844 و 1847 فإن قبائل رياح خوفا من انتقام إدارة الاحتلال العسكرية اعتصموا بإحدى الاغوار الموجودة في جبال الظهرة المطلة على مدينة تنسن على امل ان لا تصلهم القوات الفرنسية، لكن الجنرال بيليسي (Pélissier)، في 17 كانون الثاني/ يناير 1845 قام بسد مداخل هذا الغار، ثم اشعل جنوده النار في الحطب الذي تم جمعه وتقديمه عند المداخل وبدا الدخان يتسرب الى الداخل لخنقهم[40]، وفي سياق احداث ثورة ومعزة اخترقت القوات الفرنسية سلسلة من جرائم الابادة الجماعية ضد بعض القبائل، ووصف أحد الشهود نهاية تلك الفاجعة قائلا:" أطبق على المكان سكون عميق، ... كانت كل الجثث عارية من اللباس في مظهر يدل على حالة الرعب التي عانوا منها قبل موتهم، وكان منظر الاطفال المتشبثين بصدور امهاتهم وسط اكياس الحبوب الجافة منظراً في غاية الرهبة والبشاعة "[41].

وفي سياق احداث انتفاضه واحة الزعاطشة التي وقعت عام 1848، لما قررت الأداة الفرنسية الزام سكان واحة الزعاطشة بدفع مبالغ طائلة، الشيء الذي رفضه شيخ الواحة بوزيان[42]، الذي جاهد بجانب الامير عبد القادر، وبعد ان ثارت الزعاطشة دار الاقتتال وواجه الفرنسيين هذه البطولات بأعمال قمع وتنكيل رهيب، اساءت الى سمعه الجيش الفرنسي، وزادت من سمعة المقاومين حتى ان بيليسي (Pélissier) صرح بنفسه:" لا اخاف اذا اقول بأن مجد المنهزمين فاق وغطى على مجد

المنتصرين" وادت الوحشية بالجيش الفرنسي الى حز رأس الشيخ بوزيان بعد قتله، وحز رأس ابنه، واحد مساعديه في المقاومة، كما قاموا بالتمثيل بجثث الشهداء. ورض الرؤوس على الجدران للتمتع بتطاير الدماء والامخاخ [43]،

الهوامش

[1] شعيب مقنونيف، "التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين بول اوساريس أنموذجاً "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع10، الجزائر، يونيو2017، ص194.

[2] بكاردة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة1954-1962، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016، ص 267-268.

[3] سعدي بزيان، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الجنرال بيجو الى الجنرال اوساريس، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر: 2005)، ص71.

[4] شارل اندري جوليان: عرف شارل اندري جوليان في المغرب العربي، وفي فرنسا انه من بين المؤرخين القلائل وكان مخالف للكتاب الفرنسيين بكتاباته التي بين من خلالها فضائحهم الحقيقية وجرائمهم، للمزيد ينظر: احمد صبري، شارل اندري جوليان 1919-1962، مجلة الحوار الفكري، المجلد (1)، العدد (1)، الجزائر، يوليو 2001.

[5] نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص 71.

[6] نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص 72.

[7] نفسه.

Corresponding author:

()[8] دي مونتنياك: هو لوسيان فرونسيوا مونتنياك دخل الكلية الحربية في سانسير ليتخرج منها عام 1821، برتبة ملازم ثم التحق بفرقة المشاة الأولى، اشترك بعمليات حفظ الامن التي نفذت في باريس وفي عام ترقى الي رتبة ملازم اول 1936، ثم أرسل الى افريقيا وتسلم قيادة الكنيسة، للتفاصيل ينظر: بقبق زهرة، الأمير عبد القادر في الاسر (1849-1852)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، الجزائر، 2009، ص 25

()[9] ليون فيكس، الجزائر حتف الاستعمار، ترجمة: محمد عياني، منشورات مكتبة المعرفة، (بيروت: د.ت)، ص ص 55-56.

()[10] نقلا عن: نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص 73.

()[11] نقلا عن: حرحوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم "1832-1847 "(نماذج)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، الجزائر، ص139.

()[12] نقلا عن: نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص 74.

()[13] جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر -روض الفرج، (د.م: د.ت)، ص 32.

()[14] توماس روبير بيجو: هو أحد أبرز القادة العسكريين الفرنسين خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر عرف بقسوته الشديدة في قمع المقاومة الجزائرية، ينظر: عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850، دار الهدى، (الجزائر: د.ت)، ص 43

()[15] المصدر نفسه، ص 44

()[16] كمال فيلالي، الهجرة، الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، (الجزائر: 2010)، ص 45.

()[17] جازية ، المصدر السابق، ص262-263.

()[18] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج2، دار اليقظة، (بيروت:1964)، ص305.

()[19] نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص78.

()[20] فيلالي ، جرائم الجيش الفرنسي، ص44.

()[21] شارل روبير اجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، ترجمة: حاج مسعود، دار الرائد للكتب، (الجزائر:2007)، ص752؛ فيلالي، الهجرة، الحراك والنفي، ص ص 28-29.

()[22] احمد توفيق المدني، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر:1974)، ص172.

()[23] سانت ارنو: هو جنرال فرنسي، عرف بسياسته التدميرية والاجرامية في الجزائر، حيث كتب رسائل عديدة وهو يعترف ويفتخر بالمجازر التي ارتكبها وبتدمير القرى والمداشير التي احرقها في جبال جيجل وغيرها ولم يتأثر وجدانه على هذه الجرائم. ينظر: فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي، ص 5.

()[24] آية برج، الإدارة الفرنسية والمسلمين الجزائريين 1830/1870، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2022، ص 75؛ نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص79.

()[25] فيلالي، جرائم الجيش، المصدر السابق، ص 47.

Corresponding author:

()[26] المصدر نفسه، ص ص 48-49.

()[27] نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص80-81.

([28]) لالة خيرة: هي احدى بنات سيدي علي بو طالب تزوجها الامير عبد القادر وهي ابنة عمه، وانجبت لا له خيرة بنتين، ثم فيما بعد ولدا وبنتا توفيا، كما كان لها دور في تأييد زوجها في المقاومة، عندما بايع الناس زوجها الامير عبد القادر اميرا يقود الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، وادراكا منه لثقل المسؤولية التي سوف تشغله عن اهله وبيته ذهب الى زوجته وقال لها:" لقد وضع القوم امانة في عنقي ومن الواجب علي القيام بها وان ذلك لا يدع مجالا لي حتى اقوم بواجباتي الزوجية على اكمل وجه" وفي نهاية كلامه قال لها:" فان اردت ان تبقي معي من غير التفات الى طلب الحق فلك ذلك، وان ابيت الا ان تطلب حقك فأمرك بيدك لأني قد تحملت ما يشغلني عنك"، وبعد الخطاب الذي وجه الامير عبد القادر الى زوجته لا له خيره قبلت ذلك وكانت تعلم مدى تقديس زوجها الامير لحقوق الزوجة الصالحة التي فرضها الاسلام لها، فردت عليه قائله:" لقد رضيت لنفسي ما ارضيته لنفسك" ، لمزيد ينظر:؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط2 دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 2005). ص529؛ أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1998)، ص 342.

()[29] أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص532.

()30 لالة فاطمة نسومر هي من مواليد عام 1830، نشأت على الطريقة الدينية في اسرة تنتمي للطريقة الرحمانية، وهي ابنة الشيخ الطيب الذي كان يسهر على زاوية ورجه الرحمانية وتعتبر لالة فاطمة نسومر من بين اهم النسوة التي قاومن الاحتلال الفرنسي، اذ واجهت عشرة جنرالات فرنسيين، والمعروف على ان المجاهدة انها عاشت بكرا طوال حياتها، حيث حاول والدها ان يجبرها على الزواج من المسمى يحيى بن بوخلاف، وعندما زفت اليه تظاهرت بالجنون فأعادها الى منزل ابيها بعد ليلة واحدة من زفافها ،ورفض ان يطلقها انتقاما منها ، فبقيت معلقه طوال حياتها ولم يسرحها بإحسان، فقد تزعم مقاومة القبائل للفترة من (1851- 1857) الشريف بو بغلة، وما بين (1851- 1854) الحاج عمر، والمجاهدة لالة فاطمة نسومر من 1855 الى 1857، كان ذلك بعد استشهاد بوبغلة، كما خاض المجاهدون عددا من المعارك ضد المحتلين واعوانهم وهاجموا مصالحهم في بوغني، وذراع الميزان، حيث اظهرت خلالها لالة فاطمة شجاعة وبطوله نادرتين، لكن الفرنسي تمكنوا بفضل تتابع حملاتهم الكثيفة المدمرة على جرجرة من اسر الحاج عمر يوم 8 من تموز/ يوليو 1857 ببني عطاف فنفوه الى تونس. للمزيد ينظر: نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص ص 52-53؛ بلاح المصدر السابق، ص 128.

()[31] سعدالله، تاريخ الجزائر، ج6، ص343.

()[32] نصيرة وحنان، المصدر السابق، ص81.

()[33] سعدالله ، تاريخ الجزائر، ج6، ص347-348.

()[34] المصدر نفسه، ص 348.

()[35] جزيرة سانت مارغيت: تقع هذه الجزيرة على ساحل مدينة كان الفرنسية، وتشتهر بقلعة فورت رويال التي استخدمت كسجن، بنيت هذه القلعة في القرن السابع عشر، والان تعتبر معلم تاريخي يمكن زيارتها والاطلاع على زنزاناتها التي احتفظت بشكلها الأصلي، بما في ذلك نافذتها التي تطل على البحر، كما تحتوي على متحف يوجد فيه قطع اثريه، مقال متاح على الرابط

https://2u.pw/vhiHr ؛ أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1992) ، ص 227.

()[36] نفسه.

()[37] بزيان، المصدر السابق، ص21-22.

Corresponding author:

()[38] جاك جوركي: هو مؤرخ فرنسي ومناضل في الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي عرف بكتاباته بفضح الاستعمار الفرنسي والجرائم التي ارتكبوها، والذي شذ من قاعدة المؤرخين الفرنسيين، حيث أكد ان الفرنسيين قتلوا من الجزائريين الى غاية الاستقلال عشرة ملايين، ينظر: بزيان، المصدر السابق، ص 23.

()[39] المصدر نفسه، ص22-23.

()[40] بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، المركز الوطني للدراسات والبحث، (الجزائر:2008)، ص126-127.

()[41] بلاح، المصدر السابق، ص 92-93.

()[42] الشيخ بوزيان: هو واحد من اشهر الشخصيات الجزائرية ورمز من رموز المقومة ضد الاحتلال الفرنسي، قاوم المحتل عام 1849، استمر في مقاومة الاحتلال بعد الأمير عبد القادر الجزائري، كما نجح في استقطاب عناصر كبيرة من خارج الزعاطشة وكان هدفة اشعال ثورة عارمة وشاملة تنهي الوجود الاستعماري في الجزائر، واعتبر قاعدته والحصن المنيع هي واحة الزعاطشة، للمزيد ينظر: العربي بلعزوز، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849، على ضوء الكتابات الأجنبية، مجلة عصور جديدة، المجلد (8)، العدد (1)، الجزائر، مايو 2017؛ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، (د.م:2011)، ص68.

()[43] المصدر نفسه.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

1– بزيان. سعدي، جرائم الجيش الفرنسي في الجزائر من الجنرال بيجو الى الجنرال اوساريس، دار هومه، (الجزائر: 2005).

2- فكس. ليون، الجزائر حتف الاستعمار، ترجمة: محمد عياني، منشورات مكتبة المعرفة، (بيروت: د.ت).

3- سارتر. جان بول، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.م: د.ت).

Corresponding author:

4- فيلالي. عبد العزيز، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850، دار الهدى، (الجزائر: د.ت).

5- فيلالي. كمال، الهجرة، الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، (الجزائر: 2010).

6- الجزائري. محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج2، دار اليقظة، (بيروت: 1964).

7- اجرون. شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، ترجمة: حاج مسعود، دار الرائد للكتب، (الجزائر: 1974).

8- سعدالله. أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 2005).

9- سعدالله. أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1998).

10- سعدالله. أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1992).

11- بوضرساية. بوعرة، الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال قرن 19م، المركز الوطني للدراسات والبحث، (الجزائر: 2008)،

12- العلوي. محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، (د.م: 2011).

13- بلاح. بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، دار المعرفة، (الجزائر: 2006).

ثالثا: الرسائل والاطاريح

1-جازية. بكاردة، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016.

2- زهرة. بقبق، الأمير عبد القادر في الاسر (1849-1852)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، الجزائر، 2009.

3- كريمة. حرحوش، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة عبد القادر في الجزائر من خلال ادبياتهم " 1832-1847 " (نماذج)، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، الجزائر، د.ت.

4- برج. آية، الإدارة الفرنسية والمسلمين الجزائريين 1830/ 1870، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2022.

5- نصيرة. مواز وحنان. نعيمي، دور المرأة في المقاومة الشعبية 1830-1900، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون – تيارت-، الجزائر، 2019.

رابعا: المجلات

1-حسني. حمزة ومقنونيف. شعيب، التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسي بول اوساريس انموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد (10)، العدد (5)، الجزائر، يونيو 2017.

Corresponding author:

2-صبري. احمد، شارل اندري جوليان 1919-1962، مجلة الحوار الفكري، المجلد (1)، العدد (1)، الجزائر، يوليو 2001.

3- بلعزوز. العربي، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849، على ضوء الكتابات الأجنبية، مجلة عصور جديدة، المجلد (8)، العدد (1)، الجزائر، مايو 2017.

Secondly: Arabic and Translated Books

1-Bzian, Saadi. The Crimes of the French Army in Algeria from General Bugeaud to General Aussaresses, Dar Houma, (Algeria: 2005).

2-Vex, Leon. Algeria: The Death of Colonialism, Translated by: Mohamed Ayani, Publications of Ma'arifa Library, (Beirut: n.d.).

3-Sartre, Jean-Paul. Our Shame in Algeria, National House for Printing and Publishing, (n.p.: n.d.).

4-Filali, Abdelaziz. The Crimes of the French Army in the Provinces of Algiers and Constantine 1830-1850, Dar Al-Huda, (Algeria: n.d.).

5-Filali, Kamal. Migration, Mobility, and Exile and Their Cultural and Linguistic Impact, Series of Annual Colloquium Publications, (Algeria: 2010).

6-Al-Jaza'iri, Mohamed bin Abdelkader. Tuhfat al-Za'ir fi Tarikh al-Jaza'ir wal-Amir Abdelkader, Vol. 2, Dar Al-Yaqadha, (Beirut: 1964).

7-Agron, Charles-Robert. Muslim Algerians and France 1871-1919, Vol. 2, Translated by: Haj Massoud, Dar Al-Raed for Books, (Algeria: 1974).

8-Saadallah, Abu Al-Qasim. The Cultural History of Algeria (1830-1954), Vol. 5, 2nd Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut: 2005).

9-Saadallah, Abu Al-Qasim. The Cultural History of Algeria 1830-1954, Vol. 6, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut: 1998).

10-Saadallah, Abu Al-Qasim. The Algerian National Movement 1830-1900, Vol. 1, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut: 1992).

11-Boudersaya, Bouara. French Crimes and Genocide in Algeria during the 19th Century, National Center for Studies and Research, (Algeria: 2008).

 Corresponding author:

12-Al-Alawi, Mohamed Tayeb. Aspects of Algerian Resistance from 1830 until the November Revolution 1954, Dar Al-Baath, (n.p.: 2011).

13-Bellah, Bachir. The Contemporary History of Algeria from 1830 to 1989, Dar Al-Ma'rifa, (Algeria: 2006).

Thirdly: Theses and Dissertations

1-Jazia, Bekarda. The Role of Algerian Women in the Liberation Revolution in the Fifth Wilaya 1954-1962, Doctoral Dissertation, Faculty of Humanities and Social Sciences, Abou Bekr Belkaid University of Tlemcen, Algeria, 2016.

2-Zahra, Beqbeq. Emir Abdelkader in Captivity (1849-1852), Master's Thesis, Faculty of Humanities and Islamic Civilization, University of Oran Es-Senia, Algeria, 2009.

3-Karima, Harhoush. The Crimes of French Generals against Abdelkader's Resistance in Algeria through Their Writings "1832-1847" (Models), Master's Thesis, Institute of Humanities and Islamic Civilization, University of Oran Es-Senia, Algeria, n.d.

4-Borj, Aya. The French Administration and Algerian Muslims 1830/1870, Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of 8 May 1945 Guelma, Algeria, 2022.

5-Nassira, Mouaz & Hanan, Naïmi. The Role of Women in Popular Resistance 1830-1900, Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldoun University – Tiaret –, Algeria, 2019.

Fourthly: Journals

1-Hosni, Hamza & Meqnounif, Chouaib. Torture in the Memoirs and Testimonies of the French Executioner Paul Aussaresses as a Model, Al-Hikma Journal for Historical Studies, Vol. (10), Issue (5), Algeria, June 2017.

2-Sabri, Ahmed. Charles André Julien 1919-1962, Intellectual Dialogue Journal, Vol. (1), Issue (1), Algeria, July 2001.

3-Belazzouz, Larbi. The Resistance of Sheikh Bouziane in Zaatcha in 1849 in the Light of Foreign Writings, New Eras Journal, Vol. (8), Issue (1), Algeria, May 2017.

Corresponding author: